مفاهيم

مساحة حرة، تُفتح للمفكرين العرب عبر الكتابة المباشرة أو غير المباشرة من خلال مناظرات افتراضية أو حلقات نقاش افتراضية، تُدار وتُكتب عن بعد من خلال متخصصين، تهدف إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة، ومواجهة الأفكار المتطرفة ومنظريها.

«العدد الثاني عشر»
القاهرة في ٨ مارس ٢٠٢٥

«مناظرة افتراضية»

الطريق إلى أستاذية العالم:

ما مفهوم «نظام الحكم» عند جماعة الإخوان؟

أعدت أسئلة المناظرة وأدارتها
د. أسماء دياب

مركز رع للدراسات الاستراتيجية
RCSS | RA CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

برنامج دراسات التطرف والإرهاب– وحدة دراسات العالم

الطريق إلى أستاذية العالم:

ما مفهوم "نظام الحكم" عند جماعة الإخوان؟

القاهرة في ٨ مارس ٢٠٢٥

مركز رع للدراسات الاستراتيجية
RCSS | RA CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

تسببت رغبة جماعة الإخوان في الوصول للحكم في وقوع الكثير من الجرائم وأحداث العنف عبر التاريخ، بالإضافة إلى أن تلك الرغبة حركت بفعلها مؤامرات وخطط أدت للقيام بوقائع مصنوعة لإحداث فتنة وإثارة الشائعات. لم تكن رغبة الجماعة للوصول للحكم مجرد طموح سياسي كأي حزب سياسي، بل اتخذت منه، هدف وواجب شرعي، تم التأصيل له منذ مئة عام من قبل مؤسس الجماعة حسن البنا، هذا الهدف هو خطوة ضمن أجندة أُعدت وصولًا لغاية لأستاذية العالم. من نتائج ذلك؛ أن انخرطت الجماعة في عدة محاولات اغتيال بغرض الاستيلاء على الحكم في مصر، بداية من حادث المنشية عام ١٩٥٤، الذي حاول فيه أحد أعضاء الجماعة بتكليف من الجماعة اغتيال الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، تمهيدًا لانقلاب خطط له سيد قطب منظر الجماعة وقتها، فقد كان قطب يكتب المنشورات بعنوان "الإخوان في المعركة"، هذا المخطط تم برعاية حسن الهضيبي المرشد الثاني للجماعة.

في ذات السياق؛ خطط سيد قطب وقاد عام ١٩٦٥م محاولة انقلاب أخرى، بغرض الاستلاء على الحكم في مصر، عن طريق القيام بسلسلة من أحداث العنف. وتم ضبط حينها مخازن سلاح مخبئة في محافظة الإسماعيلية تابعة لجماعة الإخوان، معدة للقيام بأعمال عنف ومجابهة أجهزة الأمن. هذا بالإضافة إلى محاولات الجماعة عبر التاريخ القيام بأحداث عنف، عن طريق المساعدة والتعاون مع تنظيمات أخرى، في سبيل تحقيق هذا الهدف "الوصول للحكم"، منها دعم ومساعدة تنظيم الفنية العسكرية عام ١٩٧٤م، الذي أُنشأ بقيادة صالح سرية لغرض قلب نظام الحكم، حيث قام التنظيم بمذبحة كلية الفنية العسكرية، عن طريق القيام باقتحام مستودع الكلية، مما أسفر عنه استشهاد ١٧ وإصابة ٦٥ شخص.

كما قامت الجماعة أملًا في تحقيق هدفها بالتنسيق مع جماعات أخرى، فقد تمت عملية اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات بالتنسيق بين جماعة الاخوان، وجماعة الجهاد والجماعة الإسلامية. وقد حظر السادات من تلك الجماعات قبل اغتياله بشهر في جلسة أمام مجلس الشعب. مشيرًا إلى

مركز رع للدراسات الاستراتيجية
RCSS | RA CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

خطورة أفكار تلك الجماعات المتطرفة، من تلك الأفكار التي حظر منها السادات المفاهيم المتطرفة التي نستهدفها بالتحليل والنقد؛ مثل الحاكمية والتقية والتكفير وغيرها من المفاهيم، التي أزهقت الأرواح على أعتابها.

وصولًا إلى التاريخ القريب، الشاهد على إجرام الجماعة، فقد قامت الإخوان بتشكيل الخلايا النوعية عقب ازاحتها عن حكم مصر، تلك الخلايا تم تكلفها بالقيام بسلسلة من الاغتيالات والتفجيرات واستهداف مؤسسات ومنشأة حيوية، سعيًا للوصول إلى الهدف المنشود، فقد حاولت الجماعة عدة مرات اغتيال العديد من الرموز المصرية، فقد اغتالت النائب العام المصري هشام بركات، فضلًا عن محاولات اغتيالها لشخصيات سياسية ودينية أخرى، ضمن سلسلة من أعمال العنف قامت بها الجماعة قبل ١٠ سنوات. فضلًا عن المحاولات المستميتة من قبل الجماعة لإحداث حالة من الفوضى وإثارة القلائل، وتحريض الشباب على القيام بعنف ضد المؤسسات، سعيًا لأسقاط الدولة المصرية لتحقيق حلم الاستيلاء على الحكم.

وعليه، تطرح الحلقة عدد من الأسئلة، هم:

س١: ما التأصيل الشرعي الذي توجبون به سيطرة جماعتكم على الحكم؟

س٢: ماذا تقصد الجماعة بالحكومة الإسلامية؟ وهل تعنى الجماعة أن من يقومون على الحكم في الدول العربية غير مسلمين؟

س٣: ما الأحكام التي ستفرضونها على المجتمع عند الوصول للحكم؟

س٤: ما هو المنهج أو الوسيلة التي أصلت لها للوصول للحكم؟

مركز رع للدراسات الاستراتيجية
RCSS | RA CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

جدول أعمال حلقة النقاش

الطريق إلى أستاذية العالم:

ما مفهوم "نظام الحكم" عند جماعة الإخوان؟

القاهرة: ٨ مارس ٢٠٢٥

الجلسة الافتتاحية		
٤:٠٠– ٤:١٥	د. أسماء دياب	مدير برنامج دراسات التطرف والإرهاب برع للدراسات الاستراتيجية– القاهرة مقرر الحلقة النقاشية الافتراضية ومديرتها
المتحدثون		
٤:١٥– ٥:١٥ (١٥ق لكل متحدث تقريبا)	أ. على الشرفاء	مفكر إماراتي وصانع منظومة مجابهة الفكر المتطرف.
	د. على عبدالرازق	مفكر مصري– متخصص في مواجهة التطرف والعنف
	د. محمد سالم أبو عاصي	أستاذ التفسير وعميد كلية الدراسات العليا السابق بجامعة الأزهر
	" حسن البنا (حديث افتراضي) من أرشيفه	مؤسس جماعة الإخوان المسلمين
	سيد قطب (حديث افتراضي) من أرشيفه	قيادي إخواني سابق
٥:١٥– ٦:٠٠	مناقشة عامة	
عقدت حلقة النقاش افتراضيًا بقاعة المؤتمرات بالمركز		

تسببت رغبة جماعة الإخوان في الوصول للحكم في وقوع الكثير من الجرائم وأحداث العنف عبر التاريخ، بالإضافة إلى أن تلك الرغبة حركت بفعلها مؤامرات وخطط أدت للقيام بوقائع مصنوعة لإحداث فتنة وإثارة الشائعات. لم تكن رغبة الجماعة للوصول للحكم مجرد طموح سياسي كأي حزب سياسي، بل اتخذت منه، هدف وواجب شرعي، تم التأصيل له منذ مئة عام من قبل مؤسس الجماعة حسن البنا، هذا الهدف هو خطوة ضمن أجندة أُعدت وصولًا لغاية لأستاذية العالم. من نتائج ذلك؛ أن انخرطت الجماعة في عدة محاولات اغتيال بغرض الاستيلاء على الحكم في مصر، بداية من حادث المنشية عام ١٩٥٤، الذي حاول فيه أحد أعضاء الجماعة بتكليف من الجماعة اغتيال الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، تمهيدًا لانقلاب خطط له سيد قطب منظر الجماعة وقتها، فقد كان قطب يكتب المنشورات بعنوان «الإخوان في المعركة»، هذا المخطط تم برعاية حسن الهضيبي المرشد الثاني للجماعة.

في ذات السياق؛ خطط سيد قطب وقاد عام ١٩٦٥م محاولة انقلاب أخرى، بغرض الاستلاء على الحكم في مصر، عن طريق القيام بسلسلة من أحداث العنف. وتم ضبط حينها مخازن سلاح مخبئة في محافظة الإسماعيلية تابعة لجماعة الإخوان، معدة للقيام بأعمال عنف ومجابهة أجهزة الأمن. هذا بالإضافة إلى محاولات الجماعة عبر التاريخ القيام بأحداث عنف، عن طريق المساعدة والتعاون مع تنظيمات أخرى، في سبيل تحقيق هذا الهدف «الوصول للحكم»، منها دعم ومساعدة تنظيم الفنية العسكرية عام ١٩٧٤م، الذي أُنشأ بقيادة صالح سرية لغرض قلب نظام الحكم، حيث قام التنظيم بمذبحة كلية الفنية العسكرية، عن طريق القيام باقتحام مستودع الكلية، مما أسفر عنه استشهاد ١٧ وإصابة ٦٥ شخص.

كما قامت الجماعة أملًا في تحقيق هدفها بالتنسيق مع جماعات أخرى، فقد تمت عملية اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات بالتنسيق بين جماعة الاخوان، وجماعة الجهاد والجماعة الإسلامية. وقد حظر السادات من تلك الجماعات قبل اغتياله بشهر في جلسة أمام مجلس الشعب. مشيرًا إلى خطورة أفكار تلك الجماعات المتطرفة، من تلك الأفكار التي حظر منها السادات المفاهيم المتطرفة التي نستهدفها بالتحليل والنقد؛ مثل الحاكمية والتقية والتكفير وغيرها من المفاهيم، التي أُزهقت الأرواح على أعتابها.

وصولًا إلى التاريخ القريب، الشاهد على إجرام الجماعة، فقد قامت الإخوان بتشكيل الخلايا النوعية عقب ازاحتها عن حكم مصر، تلك الخلايا تم تكلفها بالقيام بسلسلة من الاغتيالات والتفجيرات واستهداف مؤسسات

ومنشأة حيوية، سعيًا للوصول إلى الهدف المنشود، فقد حاولت الجماعة عدة مرات اغتيال العديد من الرموز المصرية، فقد اغتالت النائب العام المصري هشام بركات، فضلًا عن محاولات اغتيالها لشخصيات سياسية ودينية أخرى، ضمن سلسلة من أعمال العنف قامت بها الجماعة قبل ١٠ سنوات. فضلًا عن المحاولات المستميتة من قبل الجماعة لإحداث حالة من الفوضى وإثارة القلائل، وتحريض الشباب على القيام بعنف ضد المؤسسات، سعيًا لأسقاط الدولة المصرية لتحقيق حلم الاستيلاء على الحكم.

من مجمل ما سبق؛ نجد أهمية تحليل ودراسة مفهوم «نظام الحكم» عند الجماعة، ومن واقع التأصيل الذي وضعه حسن البنا لأتباعه في رسائله، يسعى مركز رع للدراسات، لتفكيك مفهوم نظام الحكم والرد عليه من قبل متخصصين في مجابهة الفكر المتطرف، وعليه، عقد المركز بتاريخ ٨/ ٣/ ٢٠٢٥ حلقة نقاشية افتراضية، بعنوان «مفهوم «نظام الحكم» عند جماعة الإخوان»، دارت المناقشة بين اثنين من قادة الفكر المتطرف وهم حسن البنا وسيد قطب، وثلاث من قادة الفكر التنويري وهم المفكر العربي على محمد الشرفاء والشيخ د. على عبد الرازق، ود. محمد سالم أبو عاصي.

تطرقت المناقشة إلى تحليل وبحث الأفكار المتطرفة التي تتفرع عن أحقية تلك الجماعات في الحكم وفق رؤيتهم، وعرضت التأصيل الذي تقدمه تلك الجماعات، لوجوب السعي للوصول للحكم عن طريق العنف. وقد تم طرح أربع أسئلة على قادة الفكر المتطرف، والرد عليها كالتالي؛ وهذا على النحو التالي:

السؤال الأول:

ما التأصيل الشرعي الذي توجبون به سيطرة جماعتكم على الحكم؟

«**حسن البنا**» يرد موضحًا مفهوم الحكومة عن الجماعة فيقول: «.. هذا الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمين يجعل أن الحكومة ركنًا من أركانه، ويعتمد على التنفيذ كما يعتمد على الإرشاد، وقديمًا قال الخليفة الثالث رضي الله عنه: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن». وقد جعل النبي (ص) الحكم عروة من عرى الإسلام». تابع البنا؛ الحكم معدود في كتبنا الفقهية من العقائد والأصول لا من الفقهيات والفروع، فالإسلام حكم وتنفيذ كما هو تشريع وتعليم، كما هو قانون وقضاء لا ينفك واحد منهما عن الآخر».

«**سيد قطب**» يقدم تصوره عن العالم اليوم وما يريد أن يكون عليه فيقول: «إن العالم يعيش اليوم كله في جاهلية من ناحية الأصل الذي تنبثق منه مقومات الحياة وأنظمتها، جاهلية لا تخفف منها شيئا هذه التفسيرات المادية الهائلة، هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض، وعلى أخص خصائص الألوهية وهي الحاكمية. تستند الحاكمية إلى البشر فتجعل بعضهم لبعض اربابًا.. في صورة ادعاء حق ووضع التصورات والقيم والشرائع والقوانين والأنظمة والأوضاع بمعزل عن منهج الله للحياة، وفيما لم يأذن به الله». ثم يوضح

قطب مشروعه لتأسيس الطليعة الإسلامية فيقول: «تبدأ عملية البعث الإسلامي بطليعة تعزم هذه العزمة، وتمضي في الطريق، تمضي في خضم الجاهلية الضاربة الأطناب، في أرجاء الأرض جميعًا، تمضي وهي تزاول نوعًا من العزلة من جانب، ونوعًا من الاتصال الآخر بالجاهلية المحيطة».

يكمل «قطب» ويؤكد أن الحكم من أهم قضايا العقيدة، قائلاً: «إن المسألة في هذا كله مسألة إيمان وكفر، أو إسلام أو جاهلية، وشرع أو هوى، وإنه لا وسط في هذا الأمر ولا هدنة ولا صلح، فالمؤمنون هم الذين يحكمون بما أنزل الله، والكافرون الفاسقون هم الذين لا يحكمون بما أنزل الله». ويقول قطب: «محور التجمع الجديد هو القيادة الجديدة.. وتستهدف رد الناس إلى ألوهية الله وحده وربوبيته وقوامته، وحاكميته، وسلطانه، وشريعته.. إن هذا الإعلان معناه انتزاع سلطان الله المغتصب ورده إلى الله، وطرد المغتصبين له، الذين يحكمون الناس بشرائع من عند أنفسهم فيقومون منهم مقام الأرباب، ويقوم الناس منهم مقام العبيد، إن معناه تحطيم مملكة البشر لإقامة مملكة الله في الأرض».

«د. علي عبد الرازق»: رد على أفكار وجوب وصول الجماعات للحكم بشكل علمي فقال: «كل ما جرى من أحاديث النبي عليه السلام من ذكر الإمامة والخلافة والبيعة.. لا يدل على شيء أكثر مما دل عليه المسيح، حينما ذكر بعض الأحكام الشرعية عن حكومة قيصرًا، حيث أكد عبد الرازق: «إذا كان صحيح أن النبي عليه السلام قد أمرنا أن نطيع إمامًا بايعناه، فقد أمرنا الله تعالي كذلك، أن نفي بعهدنا لمشرك عاهدناه، وأن نستقيم له ما استقام لنا، فما كان ذلك دليلًا على أن الله تعالي رضي الشرك، ولا كان أمره تعالى بالوفاء للمشركين مستلزمًا لإقرارهم على شركهم».

وأكد الشيخ على فكرته قائلًا: «المعروف الذي ارتضاه علماء السياسة أنه لابد لاستقامة الأمر في أمة متمدينة، سواء أكانت ذات دين أم لا دين لها، وسواء أكانت مسلمة، أم مسيحية، أم يهودية.. من حكومة تباشر شئونها، وتقوم بضبط الأمر فيها.. ولعل الكتاب الكريم ينحو هذا المذهب أحيانًا. قال تعالى: {أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا* ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات* ليتخذ بعضهم بعضًا سخريًا* ورحمت ربك خير مما يجمعون}. وقال تعالى في سورة المائدة: «وليحكم أهل الإنجيل بما انزل الله فيه* ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه* فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق* لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجًا».

يقول عبد الرازق: «يمكن حينئذ أن يقال بحق إن المسلمين، إذا اعتبرناهم جماعة منفصلين وحدهم، كانوا كغيرهم كأمم العالم كله محتاجين إلى حكومة تضبط أمورهم وترعى شئونهم».

المفكر «على الشرفاء»:

يكشف دومًا مؤامرات الجماعة للوصول لهدفها في الحكم فيقول: «إن جماعة الإخوان اشتركت أثناء ما يسمى بالربيع العربي، في تنفيذ نظرية الثورة الخلاقة وفق الأجندة الأمريكية، ومساعدة بعض الدول العربية لتحقيق الهدف الصهيوني بأموال العرب، وتدمير أوطانهم وأسالت دمائهم، ودمرت مدنهم وشردت نساءهم وأطفالهم، كما حدث في العراق وسوريا ومصر، لكن الشعب المصري استطاع إفشال المخطط الأمريكي الصهيوني القطري في تنصيب جماعة الإخوان لحكم مصر». وأضاف الشرفاء، قائلا : «إن جماعة الإخوان استطاعت أن تنتشر كالسرطان في جسد الأمة العربية، وبعض الدول الإسلامية، لتستكمل إحدى حلقات التآمر على رسالة الإسلام، وتوظيف شعارات الإسلام البراقة المخادعة، لا الإسلام الحقيقي الذي يؤسس لقيام مجتمعات أساسها الرحمة، والعدل، والحرية، والسلام. استطاعوا إغراء الناس لاتباع منهجهم الشيطاني الذي كشر عن انيابه في مأساة الربيع العربي، وتفرع من جماعة الإخوان عشرات الفرق الضالة التي تتخذ من الإسلام شعارًا، ومن الباطل أفعالًا ومن الشيطان كل وسائل الاجرام، اغتيالًا للأبرياء وسرقة البسطاء واستباحة الأوطان، فقد باءوا بغضب الله وانتقامه في الدنيا والاخرة».

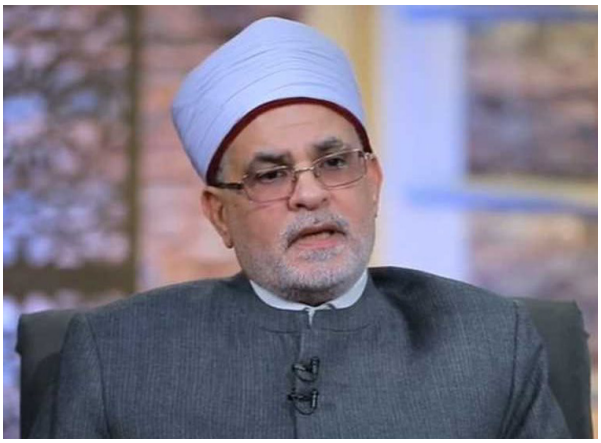

«د. محمد سالم أبو عاصي»:

قال في رده على السؤال، إن «جماعة الإخوان المسلمين تكوينها مخالف للشرع، إن مصر أمة موحدة مسلمون وأقباط، المسلمون كلن ينطق بالشهادتين، فماذا تقصد حين تقول جماعة الإخوان المسلمين، تقول إن فصيل من الدولة هو الإسلام، تحتكر الإسلام والباقي غير مسلم. الامر الثاني ربنا قال في القرآن إنما المؤمنون أخوة، لكن جماعة الإخوان تتعامل مع من هو داخل التنظيم بدرجة الأخوة، بخلاف المسلم الذي ينطق بالشهادتين خارج التنظيم. هؤلاء الناس حين تمكنوا خلال الأشهر التي حكموها لمن ينفذوا شعاراتهم، عاش الإخوان طوال عمرهم ينادون بالدولة الإسلامية وإقامة الحدود، ويقولون مدعين أن الشريعة معطلة، وحينما وصل محمد مرسي الإخواني إلى الحكم، قال الحدود أمر فقهي لا نتمسك بتطبيقها، بهدف الوصول للحكم وترسيخ أركانه، تغيرت اللعبة بسبب الموقف السياسي».

كما يؤكد «أبو عاصي» على خطورة التنظيم فيقول: «جماعة الإخوان تكون جيش خاص من خلال التنظيم السري، بهدف الخروج على الحاكم، والخروج على الحاكم لا يجوز في الشريعة الإسلامية، طالما هذا الحاكم محافظ على الحدود محافظ على الدولة، محافظ على الأمن القومي. لابد أن نحي في تعاليمنا فقه الدولة، مفهوم الجهاد المغلوط أن تجاهد داخل المجتمع المسلم، أو أن تجاهد بمفردك بعيدًا عن سلطة الدولة، أن تنزل الجهاد الذي شرع لدفع العدو الذي يعتدي على وطنك، لقتال أبناء وطنك الذين يعيشون على نفس الأرض».

السؤال الثاني: ماذا تقصد الجماعة بالحكومة الإسلامية؟ وهل تعنى الجماعة أن من يقومون على الحكم في الدول العربية غير مسلمين؟

«البنا» يتحدث عن مهمة الجماعة فيقول: «مهمتنا نحن الإخوان المسلمين: أن نقف في وجه الموجة الطاغية من مدنية المادة، حضارة المتع والشهوات، التي جرفت الشعوب الإسلامية، فأبعدتها عن زعامة النبي (ص) وهداية القرآن، وحرمت العالم من أنوار هديها، وأخرت تقدمه مئات السنين، حتى تنحسر عن أرضنا ويبرأ من بلائها قومنا. ولسنا واقفين عند هذا الحد، بل سنلاحقها في أرضها، وسنغزوها في عقر دارها، حتى يهتف العالم كله باسم النبي (ص). وتوقن الدنيا كلها بتعاليم الإسلام، وينتشر ظل الإسلام الوافر على الأرض. حينئذ يتحقق للمسلم ما ينشده، فلا تكون فتنة ويكون الدين كله لله..». ثم يبين البنا من أين تكون البداية فيقول: «أما تفصيلًا؛ أن يكون في مصر أولًا، بحكم أنها من دول الإسلام، ثم في غيرها كذلك: نظام داخلي للحكم يتحقق به قول الله تبارك وتعالى: {أن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهوائهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله} ...».

ويوضح «البنا» رؤيته للحكومة الإسلامية، بالتصنيف التالي: «الناس عند الأخ الصادق واحد من ستة أصناف: مسلم مجاهد، أو مسلم قاعد، أو مسلم أثم، أو ذمي معاهد، أو محايد، أو محارب، ولكل حكمه في ميزان الإسلام، وفي حدود هذه الأقسام توزن الأشخاص والهيئات، ويكون الولاء والعداء». ثم يبين «البنا» أن السعي على الوصول للحكومة الإسلامية من مراتب العمل المطلوبة من الأخ،

فيقول: إن «إصلاح الحكومة حتى تكون إسلامية بحق، والحكومة إسلامية ما دام أعضاؤها مسلمين مؤدين لفرائض الإسلام غير مجاهرين بعصيان، وكانت منفذة لأحكام الإسلام وتعاليمه.. ولا بأس بأن تستعين بغير المسلمين عند الضرورة، في غير مناصب الولاية العامة.. ما دام موافقًا للقواعد العامة في نظام الحكم الإسلامي».

«قطب» يؤكد على جاهلية المجتمعات والحكومات القائمة، فيقول في رده على السؤال: «هذه المجتمعات بعضها يعلن صراحة علمانيته، وعدم علاقته بالدين أصلا، وبعضها يعلن أنه يحترم الدين، ولكنه يخرج الدين من نظامه الاجتماعي أصلًا.. وبعضها يجعل الحاكمية الفعلية لغير الله ويشرع ما يشاء، ثم يقول عما يشرعه من عند نفسه، هذه شريعة الله وكلها سواء، في أنها لا تقوم على العبودية لله وحده.. فإن موقف الإسلام من هذه المجتمعات الجاهلية كلها، يتحدد في عبارة واحدة أنه يرفض الاعتراف بإسلامية هذه المجتمعات كلها وشرعيتها».

ثم يعلن «قطب» الهدف من جماعة الإخوان فيقول: إن «لم يكن بد من أن ينشأ تجمع عضوي حركي، غير التجمع الجاهلي منفصل ومستقل عن التجمع العضوي الجاهلي، الذي يستهدف الإسلام إلغاءه، أن يكون محور لتجمع جديد هو القيادة الجديدة، المتمثلة في رسول الله (ص)، ومن بعده في كل قيادة إسلامية.. وأن يخلع كل من يشهد أن لا إله إلا الله ولاءه من التجمع الحركي الجاهلي - سواء كانت في صورة قيادة دينية متمثلة في السحرة من الكهنة والسدنة، أو في صورة قيادة سياسية واجتماعية واقتصادية كالتي كانت لقريش، وأن يحصر ولاءه في التجمع العضوي الحركي الإسلامي الجديد، وفي قيادته».

«عبد الرازق» يوضح أن النبوة والرسالة لا تفترض التلازم مع الحكم والملك، فيقول في رده على السؤال: «إن البحث بمركز الرسول (ص) لا يمس في الحقيقة شيئًا من جوهر الدين، ولا أركان الإسلام، ...البحث في أن كان النبي رسولًا وملكًا أو رسولًا فقط، فذلك بحث خارج عن دائرة العقائد الدينية التي تعارف العلماء بحثها، وهو أدخل في باب البحث العلمي منه في باب الدين... إن الرسالة مقام والملك مقام آخر، فكم من ملك ليس نبيًا ولا رسول، وكم لله جل شأنه من رسل لم يكونوا ملوكًا، بل أن أكثر من عرفنا من الرسل إنما كانوا رسلًا فحسب. كان عيسى بن مريم عليه السلام رسول الدعوة المسيحية وزعيم المسيحين، وكان مع هذا يدعو إلى الإذعان لقيصر، ويؤمن بسلطانه... وكان يوسف بن يعقوب عليه السلام عاملًا من العمال في دولة الريان بن الوليد فرعون مصر، ومن بعده كان عاملًا لقابوس بن مصعب، ولا نعرف في تاريخ الرسل من جمع الله له بين الرسالة والملك إلا قليلًا».

كما يؤكد «عبد الرازق» أن الرسول لم يعن بتأسيس دولة فيقول: «إذا كان رسول الله (ص) قد أسس دولة سياسية، أو شرع في تأسيسها، فلماذا خلت دولته إذن من كثير من أركان الدولة ودعائم الحكم، ولماذا لم يعرف نظامه في تعيين القضاة والولاة؟ ولماذا لم يتحدث إلى رعيته في نظام الملك وفي قواعد الشورى؟ ولماذا ترك العلماء في حيرة في أمر النظام الحكومي في زمنه... كل ما يمكن ملاحظته عن الدولة النبوية خلوها من تلك المظاهر، التي صارت اليوم عند علماء السياسة من أركان الحكومة، وهي في حقيقة الامر غير واجبة...».

«الشرفاء» يبين الهدف من أنشأ جماعة الإخوان، فيقول في رده على السؤال: إنه «منذ تأسست جماعة الإخوان عام ١٩٢٨ برعاية المخابرات البريطانية ودعمها المالي، والجماعة توظف الشعارات الإسلامية كغطاء لاستقطاب المريدين والاتباع، والتغرير بهم لخدمة الأهداف الصهيونية التي تتبنها وتحميها بريطانيا والولايات المتحدة. ويؤكد الشرفاء على أنه كان الهدف الرئيسي لبريطانيا وأمريكا مواجهة المد القومي والوطني، الذي اتخذ شعار «الحرية والاستقلال عن الاستعمار»، وأنه لتحقيق تلك المهمة القذرة، وجدت المخابرات الأمريكية من جماعة الإخوان قوة متماسكة وتنظيمًا مترابطًا، اعتمد فلسفة الماسونية طريقًا لبناء منظومتهم، فقررت الولايات المتحدة توظيف جماعة الإخوان لتنفيذ أجندتها في العالم العربي، لتحقيق لها السيطرة الكاملة على ثرواته».

ويوضح «الشرفاء» رؤية الجماعة عن الحكومات والشعوب العربية فقال: إن «عقيدة الإخوان، هي أن المجتمع المسلم في مصر وغيرها من الوطن العربي يعيشون في جاهلية، وهو مجتمع كافر لذلك استغلوا

المساجد لنشر دعوتهم الباطلة باستقطاب الشباب، وتوسيع قاعدة المنتمين لجماعة الإخوان في كافة المحافظات، من خلال إعداد خطط شيطانية تمكنهم من التغلغل في الأجهزة الحكومية، لخدمة أهدافهم السياسية والاقتصادية والسيطرة على مقدرات الحكم في مصر ودول أخرى».

«د. محمد سالم أبو العاصي، يرد على السؤال قائلا»: إن «الانتماء الى جماعة الإخوان حرام شرعًا، لأن تكوين جماعات يحدث فرقة بين المسلمين، والمولى عز وجل قال: {واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا}. الفرقة منهي عنها في الإسلام، واتخاذ الدين مطية لتحقيق أغراض سياسية وللوصول للحكم، تتعارض مع النية الصادقة في الدعوة إلى الله. تتخذ الدين شارة لتصل إلى الحكم، أنت وظيفتك أن تكون داعية تدعوا الناس إلى مكارم الاخلاق، تدعوا الناس إلى التشريعات القويمة. أكبر جريمة صنعتها الجماعة أن حكمت الدولة بفكر الجماعة، الدولة لها مقومات وسياسات، جماعة الإخوان فرقت بين الناس منتمي للجماعة وغير منتمي للجماعة. لذلك لا يليق بعالم أزهري أن ينتمي لاي جماعة إخوانية أو سلفية، أنت رجل في مركز الدعوة والصدارة، أنت ترشد الناس وتعلم الناس، لا يجوز لك أن تكون ملك لجماعة او طائفة أو فئة، انت ملك للمسلمين جميعًا. كل هذا لم يكن معروف من قبل، فجماعة الإخوان المسلمين بدعة في الأمة، والسلفية بدعة في الأمة، قال الشيخ البوطي: «السلفية مرحلة مباركة في تاريخ الأمة وليس مذهب إسلامي»».

السؤال الثالث: ما الأحكام التي ستفرضونها على المجتمع عند الوصول للحكم؟

«البنا» يبين رؤيتهم فيما يخص فرض أفكاره على المجتمع: فيقول إن «مقاومة التبرج والخلاعة وارشاد السيدات إلى ما يجب أن يكون، والتشدد في ذلك..». وضح «البنا» وسيلة التشدد فقال: «قد تكون إلى جانب الوسائل العامة، وسائل إضافية لابد من الاخذ بها وسلوك سبيلها، منها السلبي ومنها الإيجابي، منها ما يتفق مع عرف الناس، ومنها ما يخرج على هذا العرف، ويخالفه ويناقضه ومنها ما فيه لين ومنها ما فيه شدة، لابد أن نروض أنفسنا على تحمل ذلك كله، فهل أنتم مستعدون لذلك أيها الاخوان؟».

ثم يكشف «البنا» عن نيته في التدخل في الحياة الشخصية للأفراد فيقول: «سنربي أنفسنا ليكون منا الرجل المسلم، وسنربي بيوتنا ليكون منها البيت المسلم، وسنربي شعبنا ليكون منه الشعب المسلم. وسنسير بخطوات ثابتة إلى تمام الشوط، وإلى الهدف الذي وضعه الله لنا، لا الذي وضعناه لأنفسنا، وسنصل

بإذن الله ومعونته، {ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولوكره الكافرون}». ويفصل «البنا» في رؤية الجماعة التي ستفرض على المجتمع في حال وصلت الجماعة للحكم فيقول: «.. منع الاختلاط بين الطلبة والطالبات، واعتبار خلوة أي رجل بامرأة جريمة يؤخذان بها». ويبين البنا سياسة الجماعة لزيادة اعداد النسل الإخواني فيقول: «تشجيع الزواج والنسل بكل الوسائل المؤدية إلى ذلك...».

«قطب» يبين موضحًا رغبته في إعادة المجتمع الجاهلي للإسلام: فيقول قطب «.. ينبغي أن يكون مفهوم لأصحاب الدعوة الإسلامية، أنهم حين يدعون الناس لإعادة إنشاء هذا الدين، يجب أن يدعوهم أولًا إلى اعتناق العقيدة، حتى لو كانوا يدعون أنفسهم مسلمين، وتشهد لهم شهادات الميلاد بأنهم مسلمون! يجب أن يعلموهم أن الإسلام هو أولاً إقرار عقيدة «لا إله إلا الله» بمدلولها الحقيقي، وهو رد الحاكمية لله في أمرهم كله، كما يجب عليهم تحمل مسؤولياتهم، وطرد المعتدين على سلطان الله بادعاء هذا الحق لأنفسهم..».

يستمر «قطب» في التأكيد على كفر المجتمعات فيقول: «المسألة في حقيقتها مسألة كفر وإيمان، مسألة شرك وتوحيد، مسألة جاهلية وإسلام، وهذا ما ينبغي أن يكون واضحًا، أن الناس ليسوا مسلمين كما يدعون، وهم يحيون حياة الجاهلية، وإذا كان منهم من يريد أن يخدع نفسه، أو يخدع الأخرين، فيعتقد أن الإسلام ممكن أن يستقيم مع هذه الجاهلية، فله ذلك، ولكن انخداعه أو خداعه لا يغير من حقيقة الواقع شيئًا، ليس هذا اسلامًا، وليس هؤلاء مسلمين.. ونحن ندعو إلى استئناف حياة إسلامية في مجتمع إسلامي تحكمه العقيدة الإسلامية والتصور الإسلامي، كما تحكمه الشريعة الإسلامية والنظام الإسلامي. ونحن نعلم: أن الحياة الإسلامية قد توقفت منذ فترة طويلة في جميع أنحاء الأرض.. نرى أن الجهر بهذه الحقيقة ضرورة من ضروريات الدعوة إلى الإسلام».

«عبد الرازق» يرد على السؤال، فيؤكد أن زعامة النبي كانت دينية لا سياسية، وعدم جواز الخلط بين الدين والسياسة، فيقول: إن «زعامة النبي عليه السلام كانت زعامة دينية، جاءت عن طريق الرسالة.. وما كان لأحد أن يخلفه في زعامته، كما أنه لم يكن لأحد أن يخلفه في رسالته... طبيعي ومعقول ألا توجد بعد النبي زعامة دينية، وأما الذي يمكن أن يتصور وجوده بعد ذلك، فإنما هو نوع أخر من الزعامة جديد، ليس متصل بالرسالة ولا قائمًا على الدين. وإذا كانت الزعامة لا دينية، فهي ليست شيئًا أقل ولا أكثر من الزعامة المدنية أو السياسية، زعامة الحكومة والسلطان، لا زعامة الدين، وهذا الذي قد كان».

ويبرهن «عبد الرازق» على فكرته فيقول: إن «كان معروف للمسلمين يومئذ أنهم يقدمون على إقامة حكومة مدنية دنيوية، لذلك استحلوا الخروج عليها، والخلاف لها، وهم يعلمون أنهم إنما يختلفون في أمر من أمور الدنيا، لا من أمور الدين.. ولا زعم أبو بكر ولا غيره من خاصة القوم أن إمارة المسلمين كانت مقامًا دينيًا، ولا أن الخروج عليها خروج على الدين.. وحين سعد بن عبادة رضي الله عنه يرفض البيعة لابي بكر وهو يقول: «والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبل، وأخضب سنان رمحي.. لو أن الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي...»».

المفكر «الشرفاء»، يرد على السؤال، فيوضح أن لا سلطان على الناس في اختيار دينهم، أو حرية ممارسة معتقداتهم، ويقول الشرفاء: إن «علاقة الإنسان مع الله علاقة مقدسة، ترك له حرية الإيمان وتوحيده، وحرية الالتزام بآياته دون تدخل من البشر لا نبي، ولا الرسول، ولا سلطان، ولا الوالدين ولا الأوصياء، والله سبحانه، سيحاسب الإنسان كل بعمله كقوله تعالى: {ولله ما في السماوات وما في الأرض سيجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى}. ويستكمل الشرفاء فيقول، إن الله أختص وحده بالحكم على عباده يوم الحساب، حيث قال سبحانه، وتعالى: {إن الذين أمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد}. فإذا كان المولى عز وجل قد وضع الله بتلك الآيات قاعدة تقرر عدم الوصاية على خلقه في عقائدهم، فمن يفعل ذلك فقد ارتكب إثمًا عظيمًا، سيحاسب عليه يوم القيامة حسابًا عسيرًا، لأنه اعتدى على حق الله في محاسبة خلقه».

وأضاف «الشرفاء» فيما يخص التدخل بفرض زي معين، ما اعتبره اعتداء على الحرية الشخصية للأفراد، فقال: «فإذا كان الله سبحانه أعطى الإنسان الحرية المطلقة بالإيمان أو الكفر بالله، فكيف يتم استباحة حق المرأة في اختيار ملابسها، ويتسلط المتطرفون على حقها في الحرية التي منحها الله، كما منح الذكور نفس الحقوق؟ لذلك أناشد كل من يعتقد بأنه يحمل أمانة الدعوة للإسلام أن يتق الله في المسلمين، وأن يحمل الأمانة، كما حمله الرسول عليه السلام، كما أنزلها الله عليه في آيات القرآن الكريم دون تبديل لكلماته، وهو عليه السلام يذكر شيوخ الدين والفقهاء، بقوله تعالى: {وتمت كلمت ربك صدقًا وعدلًا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم}. فتذكروا يامن نصبتم أنفسكم وكلاء عن الله في الأرض، وعينتم أنفسكم دعاة للإسلام وضيعتم دين الله الخالص إلى مذاهب وشيع

وطوائف، فالله سبحانه وصف الذين فرقوا دينهم شيعًا بالمشركين في قوله سبحانه: {منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين* من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا كل حزبٍ بما لديهم فرحون}».

(&) «د. سالم أبو العاصي»، يرد على السؤال، فيقول: إن «جماعة الإخوان بدأت سرية ودموية منذ حسن البنا، وليست بدايتها سلمية وتحولت للعنف مع سيد قطب كما يدعي البعض. عندما نقرأ نهر الحياة لعبد العزيز كامل (إخواني)، نجد تصريح، يؤكد أن حسن البنا هو من أمر بقتل النقراشي. ويستكمل «أبو العاصي» فيقول، حين تبحث في جوهر الجماعة، تجد أن هذه الجماعة لا علاقة لها على الاطلاق بالدين، هي جماعة سياسية نفعية تريد أن تصل إلى الحكم. ويضيف «أبوالعاصي» قائلا إن هذه الجماعة في رأيي، بالبحث العلمي وباللغة المعاصرة، هي جماعة مجرمة، شتت عقول كثير من الشباب، شباب كثير كان منهم وألحد الآن، لما شاف التغيرات وشاف التلاعب، وشاف أن ضيع حياته في أوهام. لقد تسببت هذه الجماعة في اضطراب نفسي لدى كثير من الشباب، لأنهم وجدوا أنفسهم في أوهام الجهاد والذهاب إلى الجنة، وحين المواجهة يهرب القادة ولا يبيع أحد منهم نفسه لله، يجمع الأموال ويبحث فقط عن المال».

وأضاف «أبو العاصي» ليوضح سعة الشريعة لتعدد الآراء حول المسألة الواحدة، وهو ما يخالف ما يقول به المتطرفين قولًا وفعلًا: «لازم ندعم الثقافة الدينية ونقول للناس أن الشريعة قسمين؛ قسم ثابت مثل الشعائر الصلاة مثلًا، وقسم ثاني يتغير أكثر، يعني خاضع للاجتهاد خاضع للفكر خاضع للنقد خاضع للمراجعة، ممكن أقول من عشرين سنة حكم فقهي، تتسع ثقافتي أو تتسع مصلحة المجتمع، ابتدأ أغير رأيي. الفقيه الذي يتصدر للفتوى في عرف العلماء

لابد أن يكون مجتهدًا، لما اعرف أن لكل فقيه أن يختلف في إبداء الرأي حول مسألة معينة، وهذا يفسر على أنه رحمة، فقد يناسبك الرأي في بلد ولا يناسب في بلد أخر. أحد تلاميذ أبو حنيفة، يقول له في رأي هذا الحق الذي لا ريب فيه، أبو حنيفة يرد عليه أنه قد يكون الباطل الذي لا ريب فيه، ما يوضح أن الفقهاء القدامة أعطوا مساحة للاجتهاد».

وتحدث «ابو العاصي» مبينًا أهمية أحياء فقه الدولة لمحاربة الأفكار المتطرفة والمشتتة للمجتمع، فقال: «لازم يكون هناك فقه جديد يسمى فقه الدولة، يدرس في المعاهد الدينية، ويدرس في المؤسسات التعليمية، لأن فقه الدولة يدخل فيه عشرات المسائل والفتاوى، كانت الفتوى فيها والكلام في الماضي انفرادي، حتى يتم التصدي لفتاوى الجماعات المتطرفة، حين تأخذ الدولة قرار في أمر ما، لابد أن يلتزم به كل فقيه وكل واعظ أو إمام مسجد واي شخص يظهر في الإعلام. الفقهاء يقولون من قديم حكم الحاكم يرفع الخلاف، حين تختار مؤسسات الدولة رأي، فعلى الجميع لحفظ الأمن أن يلتزم هذا الرأي الذي قالته الدولة. الحاصل عكس ذلك؛ كل واحد قرأ كلمتين يظن أنه فقيه وأنه داعية وأنه عالم، واغلب الناس ثقافتها الدينية محدودة».

السؤال الرابع: ما هو المنهج أو الوسيلة التي أصلت لها للوصول للحكم؟

«البنا» يوضح الخطوات التي يجب على أفراد الجماعة اتباعها للوصول للهدف (الحكم)، فقال: إن «مراحل الدعوة ثلاث: التعريف - بنشر الفكرة العامة بين الناس، ونظام الدعوة في هذه المرحلة نظام الجمعيات الإدارية، مهمتها العمل للخير ووسيلتها الوعظ تارة وإنشاء المنشأة النافعة تارة. وكل شعب الإخوان تشمل هذه المرحلة من حياة الدعوة، وينظمها القانون الأساسي، وتشرحها وسائل الإخوان وجريدتهم. والدعوة في هذه المرحلة عامة، ويتصل بالجماعة فيها كل من أراد من الناس متى رغب المساهمة في أعمالها، ووعد بالمحافظة على مبادئها. وليست الطاعة التامة لازمة في هذه المرحلة (مرحلة المحنة)».

يكمل «البنا» ويوضح المرحلة الثاني، ويقول: «التكوين - باستخلاص العناصر الصالحة لحمل أعباء الجهاد، وضم بعضها إلى بعض. ونظام الدعوة في هذه المرحلة صوفي بحت من الناحية الروحية، وعسكري بحت من الناحية العملية. وشعار هذه المرحلة (أمر وطاعة) من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج. وتشمل كتائب الإخوان هذه المرحلة من حياة الدعوة، وينظمها رسائل المنهج وهذه الرسالة. والدعوة فيها خاصة، لا يتصل بها إلا من استعد استعدادًا حقيقيًا لتحمل أعباء جهاد طويل المدى كثير التبعات، وأول بوادر هذا الاستعداد كمال الطاعة (ما قبل التمكين والتمكين)».

يختم «البنا» الخطوات التي يلتزم بها الإخواني، فيقول: إن «التنفيذ - الدعوة في هذه المرحلة، جهاد لا هوادة معه، وعمل متواصل في سبيل الوصول إلى الغاية، وامتحان وبلاء لا يصبر عليهما إلا الصادقون. ولا يكفل النجاح في هذه المرحلة إلا كمال الطاعة كذلك، وعلى هذا بايع الصف الأول من الإخوان المسلمين (مرحلة الصدام). يضيف «البنا» في حديثه عن الجهاد فيقول: «أول مراتب الجهاد؛ إنكار القلب وأعلاها القتال في سبيل الله. وبين ذلك؛ جهاد اللسان والقلم واليد، وكلمة الحق عند السلطان الجائر. ولا تحيا الدعوة إلا بالجهاد، وبقدر سمو الدعوة وسعة أفقها تكون عظمة الجهاد في سبيلها، وضخامة الثمن الذي يطلب لتأييدها.. وبذلك تعرف معنى هتافك الدائم (الجهاد سبيلنا)».

ودعا «البنا» أتباعه بعبارات للتحفيز للجهاد، فقال: «أيها الإخوان: إن الأمة التي تحسن صناعة الموت، وتعرف كيف تموت الموتة الشريفة، يهب لها الله الحياة العزيزة في الدنيا، والنعيم الخالد في الاخرة. وما الوهم الذي اذلنا إلا حب الدنيا وكراهية الموت، فأعدوا أنفسكم لعمل عظيم واحرصوا على الموت توهب لكم الحياة... إن القوة أضمن طريق لإحقاق الحق، وما أجمل أن تسير القوة والحق جنبًا إلى جنب. فهذا الجهاد في سبيل نشر الدعوة الإسلامية.. فريضة الله على المسلمين كما فرض عليهم الصوم والصلاة...».

«قطب» يصرح بعبارات التكفير وضرورة الصدام: فيقول «إن وجود الإسلام، هو بذاته غيظ ورعب لأعداء هذا الدين ولأعداء الجماعة المسلمة في كل حين، إن الإسلام بذاته يؤذيهم ويغيظهم ويخيفهم. فهو القوة ومن المتانة بحيث يخشاه كل مبطل، ويرهبه كل باغ، ويكرهه كل مفسد. إنه حرب بذاته وبما فيه من حق أبلج، ومن منهج قويم، ومن نظام سليم.. إن هذا الدين لابد له من

هيبة، ولابد له من قوة، ولابد له من سطوة، ولابد له من الرعب الذي يزلزل الطواغيت حتى لا تقف للمد الإسلامي، وهو ينطق لتحرير الانسان في الأرض من كل طاغوت».

يضيف «قطب» قائلا، إن الجهاد هو أصل الدين فيقول: «التجارب تجزم بأن الذين لا يندمجون في الحركة بهذا الدين لا يفقهونه مهما تفرغوا لدراسته في الكتب - دراسة باردة! - وأن اللمحات الكاشفة في هذا الدين أنما تتجلى للمتحركين به حركة جهادية لتقريره في حياة الناس.. إن الطريق شاق، إن الطريق ليست مفروشة بالزهور والورود، إن الطريق مليئة بالأشواك.. بل إنها مفروشة بالأشلاء والجماجم، مزينة بالدماء.. إن سالكه لن يفوته المنصب وحده، ولن يفوته الجاه وحده، ولن تفوته السيادة وحدها في هذه الأرض، ولكن سيتحمل قولًا ثقيلًا، وسيتحمل جهدًا ثقيلًا..».

«عبد الرازق»، يشير إلى خطورة خلط الدين بالسياسة، ويؤكد أن مطامع الحكم امتزجت بالعنف دومًا عبر التاريخ، خاصةً مع ادعاء صاحبها بأنه يتحدث باسم الدين، فقال: «.. قد يكون معنى هذا أن الخلافة تقوم عند المسلمين على أساس البيعة الاختيارية، وترتكز على رغبة أهل الحل والعقد من المسلمين ورضاهم.. غير أننا إذا رجعنا إلى الواقع، وجدنا أن الخلافة في الإسلام لم ترتكز، إلا على أساس القوة الرهيبة، وأن تلك القوة كانت إلا في النادر قوة مادية مسلحة، فلم يكن للخليفة ما يحوط مقامه، إلا الرماح والسيوف، والجيوش المدجج والبأس الشديد، فبتلك دون غيرها يطمئن مركزه ويتم أمره».

يضرب «عبد الرازق» المثل من التاريخ فيقول: «ما كان لأمير المؤمن محمد الخامس سلطان تركيا، أن يسكن لولا تلك الجيوش التي تحرس قصره، وتحمي عرشه.. لا نشك مطلقًا في أن الغلبة كانت دائمًا عماد الخلافة، ولا يذكر التاريخ لنا خليفة إلا اقترن في أذهاننا بتلك الرهبة المسلحة التي تحوطه، والقوة القاهرة التي تظله.. يتبين أن ذلك الذي يسمى عرشًا لا يرتفع إلا على رؤوس البشر، ولا يستقر إلا فوق أعناقهم. وأن ذلك الذي يسمى تاجًا، لا حياة له إلا بما يأخذ من حياة البشر، ولا قوة له إلا بما يغتال من قوتهم، ولا عظمة له ولا كرامة، إلا بما يسلب من عظمتهم وكرامتهم - كالليل إن طال غال الصبح بالقصر - وإن بريقه إنما هو من بريق السيوف، ولهيب الحروب».

المفكر «الشرفاء» يرد على السؤال،

ويوضح مفهوم الجهاد من القرآن: قائلا إن «الجهاد ورد في ثلاث آيات من القرآن، الآية الأولى؛ تذكر الجهاد في قوله تعالى: {فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادًا كبيرًا}، التي تعني جاهد الكفار بالحوار والمنطق بآيات القرآن الكريم. الآية الثانية؛ قوله تعالى: {ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين}، الجهاد في الآية هو بذل الجهد والطاقة وتحمل المشقة، في سبيل تحقيق أوامر الله سبحانه في مجاهدة النفس، وتطويعها لتطبيق مبادئ المنهج الإلهي الذي يرتقي بالإنسان في عباداته وأخلاقياته، والالتزام بما حرمه الله والتغلب على هوى النفس الأمارة بالسوء. إما الآية الثالثة؛ {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين}، وهي تعني أن الذين يعملون ما أمرهم به الله، من القيام بكافة تكاليف العبادات واعمال الخير، والدعوة في سبيل الله يكونون في جهاد حقيقي».

يضيف «الشرفاء» ليؤكد مفهوم الجهاد، فيقول: «لابد من تصحيح مفهوم الجهاد ليتفق مع كتاب الله في آياته وشريعته، التي تؤكد بوضوح تحريم العدوان في قوله تعالى: {وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب}، فكلمة الجهاد تم توظيفها على غير مراد الله في آياته، وتم تضليل الناس بوعود وهمية خداعة، أن من يقتل فهو شهيد في سبيل الله، وسيجازيه الله جنات النعيم والعشرات من الحور العين، ليجعلوا الشباب يرمون أنفسهم في حروب الباطل، ويسقطون قتلى ظلمًا وعدوانًا، مخالفين شرع الله ورسالة السلام والحرية للناس أجمعين.

يضيف «الشرفاء»: قائلا إن «عقيدة الإخوان المسلمين، هي أن المجتمع في مصر وغيرها من دول الوطن العربي يعيشون في جاهلية، وهو مجتمع كافر، لذلك استغلوا المساجد لنشر دعوتهم الباطلة، عن طريق استقطاب الشباب وتوسيع قاعدة المنتمين للجماعة في مختلف المحافظات، وأعدوا الخطط التي تمنهم من التغلغل في الأجهزة الحكومية، لخدمة أهداف الجماعة السياسية والاقتصادية».

«أبو العاصي» يبين مفهوم الجهاد فيقول: «النبي جعل العمل في ميزان الجهاد، الإسلام يأمرنا بالعمل والتنمية، حديث عن النبي (ص): «رجل مر على صحابة رسول الله، الصحابة قالوا لو أن هذا الرجل الجلد معنا في الجهاد، قال النبي إن كان هذا الرجل خرج ساعيًا على أبوين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج ساعيًا على ولدًا صغار يعفهم فهو في سبيل الله، وإن كان يخرج على زوجة يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان يخرج ساعيًا على نفسه فهو في سبيل الله».

يبين «أبو العاصي» خطورة وصف المجتمعات بالجاهلية فيقول: «وصف المجتمع بالجاهلي كما قال به سيد قطب، هو وصف للمجتمع بأنه كافر، وهو وصف للمجتمع قبل مجيء الإسلام، المتطرفون يصفون مجتمع تقام فيه الصلوات، يرفع فيه الأذان والشعائر الدينية سواء من الرؤساء أو المرؤوسين، بأنه مجتمع جاهلي، نتيجة ذلك خروج تنظيمات كداعش تكفر بالذنب».

يضيف «أبو العاصي»: «إن وصف المجتمع بأنه مجتمع جاهلي لأن به سلوك معوجة أو معاصي أمر خطير، المعاصي عند العلماء وفقًا للكتاب والسنة لا تكفر، لا تخرج الناس من الإيمان. القرآن يقول: {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما}، القتال أو القتل كبيرة من الكبائر، مع ذلك القرآن لم يسلب وصف الإيمان عنهم. النبي يقول: «إذا التقي المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»، لم يسلب عنهم وصف الإسلام. المعاصي لا تخرج العبد من الإيمان إلا إذا جحد. مثل واحد شرب خمر هذا مسلم، واحد ارتكب فاحشة هذا مسلم، إلا استحل بمعنى أن كذب الله أو كذب النبي. لذلك سيد قطب عنده تفسير خطير لقوله تعالي: {من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} يقول «قطب» بأن المسلم لو ترك حكمً واحدًا لله كفر، بمعنى لو عندك ١٠٠ حكم من الله لو طبقت ٩٩ منهم وتركت حكمًا واحدًا كفرت».

تمت الحلقة النقاشية الافتراضية بين فريقين على طريق النقيض من الأفكار. وبقراءة وتحليل الإجابات رصدنا الملاحظات التالية:

(١)- أكد البنا في إجاباته على أن الوصول للحكم الذي وضعه هدف للجماعة، ركنًا من الأركان في الإسلام، وهو قول باطل لم يقيم البنا الدليل على صحته. الركن في الإسلام هو ما لا يصح العمل إلا به، ولا يجبره شيء إلا بالأداء، ما يعني أن عدم الاعتقاد بما ذهب إليه البنا، باعتبار الحكم ركنًا يخرج الشخص عن الإسلام، فلا يعتد بإسلام المرء حتى يعتنق هذا المعتقد، وهو تكفير غير مباشر لعموم المسلمين من خارج الجماعة.

للرد على البنا في مسألة اعتبار الحكم ركن من الأركان في الإسلام، يقتضي بيان أن أركان الإسلام جاءت في الكتاب والسنة على سبيل الحصر وهم؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلًا. ولذلك؛ لم يقل أي من علماء المسلمين أن السعي للوصول للحكم من أركان الإسلام.

(٢)- البنا استشهد بأثر أن الحكم ركن، عن عثمان بن عفان يقول: «إن الله ليزع بالسلطان ما لم يزع بالقرآن». وهو استدلال فاسد لأنه لا يثبت فكرة البنا، فالأثر يعني أن الله يمنع بالسلطان من اقتراف المحارم أكثر وأفضل مما يمنع بالقرآن، لأن بعض الأشخاص لا تردعهم نواهي القرآن، لكن متى علم أن هناك عقوبة من السلطان ارتدع، وهذا لا يتوقف على أن يكون السلطان من جماعة أو فئة معينة، بل يعني أن أي أمة أو مجموعة من الأشخاص لابد لهم من حاكم أو سلطان يحكمهم، والحاكم يختار من الشعب بحسب الكفاءة السياسية، ولا توجد أي إشارة لنظام الحكم الواجب الاتباع.

(٣)- يقول «البنا» الحكم معدود في كتبنا الفقهية من الأصول، وهذا قول مردودًا عليه بأن الكتب الفقهية اجتهاد بشري قابل للتغير والتطور، وهو نتاج جهد بشري بمعطيات عصره الاجتماعية والسياسية. الدليل أن النبي توفى دون أن يوصي بنظام الحكم من بعده، وأشار أبو بكر الصديق بخلافة عمر من بعده، ولم يسمي عمر من يأتي من بعده. فإذا كان الحكم أصل من الأصول، ما كان النبي ترك الأمر دون أن يعلم الصحابة بكيفية تنظيمه قبل وفاته.

(٤)- اعتاد «البنا» على احتكار الإيمان لجماعته، وادعاء أن الجماعة تريد الحكم لهداية الناس، وهذا قول مردود عليه بأن دعوة الناس لمكارم الاخلاق لا تتوقف على وصول جماعة للحكم، ولا من خصائص حكم الدول الدعوة إلى الله، بل تسيير أمور العباد. كما أن الواقع والتاريخ يثبتان أن وصول الجماعة للحكم، لم يسفر عنه إلا الفتن والصراع وتمدد التنظيمات الإرهابية، وهو ناتج عن تصنيف البنا للأشخاص والهيئات إلى الأصناف الستة التي ذكرها احياء لعقيدة الولاء والبراء، وأعضاء الجماعة سارت على دربه في هذا.

(٥)- أشار «البنا» أن الجماعة لا تمانع في الاستفادة من غير المسلمين أو من هم خارج الجماعة، بشرط أن يلتزموا بتعليمات الجماعة، وهو ما تقوم به الجماعة في مرحلة الكمون أو المحنة، وحين تتمكن الجماعة لا تسمح إلا لأعضائها بالسيطرة والتمدد والسطوة على كافة مؤسسات الدولة.

(٦)- أكد «البنا» أن الجماعة في حال الوصول للحكم ستفرض رؤيتها على أفراد المجتمع فيما يخص الحريات الشخصية، وهو ما حدث من بعض أفراد الجماعة في وقت سيطرة الجماعة على الحكم في مصر، في محاسبة الأفراد في الشوارع ـ

فيما يشبه الحسبة- بمعزل عن قوانين وسلطة المؤسسات. وهو بخلاف ما تقوم به الجماعة بعد عزلها عن الحكم في مصر، فقد حللت الجماعة الاختلاط في المظاهرات والاعتصامات بعد سقوطها، كما تتحل حتى اليوم الاختلاط في قنواتها الإعلامية وتجمعاتها خارج البلاد خلافا لما أكد عليه البنا.

(٧)- اختتم «البنا» قوله بالتأكيد على أن السبيل للوصول لهدف الحكم، بعد مرحلة نشر الدعوة والتمكين تأتي مرحلة الجهاد، وهو ما ترجمه «البنا» بإعداد وتجهيز النظام الخاص بعد تأسيس الجماعة بعشرة أعوام، وتنفذ الجماعة تلك التعليمات للبنا من خلال إعداد وتدريب الخلايا النوعية، وتستخدمها في فترات الصدام مع الدولة والمجتمع.

(٨)- مجمل كلام سيد قطب انحصر في تكفير الأنظمة والشعوب، من خلال تكرار لفظي الجاهلية والحاكمية عشرات المرات في سياق اجاباته، بحيث يرى قطب أن المجتمعات يجب أن تدخل الإسلام من جديد باعتبار الأفراد جميعًا كفار أصلين، كعبدة الاصنام في الجاهلية الأولي سواء بسواء. أما الحكام يدعوا قطب إلى الانقلاب المسلح عليهم لاستعاده حاكمية الله من حاكمية البشر كما يدعي، وهو تصور غير واقعي وعبارات مرسلة تنم عن منهج خيالي ومفكك ولا يوافق الشرع بحال من الأحوال، مع ذلك استخدمته كل الجماعات التكفيرية في التأصيل للعنف، وتم استخدامه كمادة يستشهد بها في كل كتب التكفير مثل؛ جهاد الطواغيت سنة ربانية لا تتبدل، الفريضة الغائبة، وإدارة التوحش وغيرهم الكثير.

(٩)- بتحليل الإجابات يتضح أن قطب لم يؤسس لمنهج واضح، بخطوات محددة سعيًا للوصول لهدفه كما فعل البنا، فضلًا عن قطب لا يؤمن بالعمل السياسي كخطوة أولى في تحقيق هدفه، بل إنه يعتبر الصدام المسلح هو السبيل الوحيد منذ البداية للوصول للحكم، ثم فرض رؤيته على المجتمع. إلا أن البنا كما ذكرنا يقسم مراحل العمل إلى ثلاث خطوات؛ مرحلة الكمون أو المحنة و تطبق فيها تعليمات مرحلة التعريف، ومرحلة التمكين وما قبلها وتطبق فيها تعليمات مرحلة التكوين، أخيرًا مرحلة الصدام وتطبق فيها تعليمات مرحلة التنفيذ.